

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(82) وقال سبحانه: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمِمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَعَدَكَ كُفْرًا وَعَدَدَكَ الْحَقُّ وَعَدَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ). (1) وهذه الآيات ونظائرها تشهد بوضوح على أن الشيطان وجنوده كانوا يسعون بشدة وحماس في حصر الناس على مخالفة الأنبياء والرسل، وكانوا يخدعونهم بالعدة والالاماني، وعند ذلك يتضح مفاد الآية، قال سبحانه: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى (أي إذا فكر في هداية أُمّته وخطط لذلك الخط، وهيئاً لذلك المقدمات) ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ) (بحض الناس على المخالفة والمعاكسة وإفشال خطط الأنبياء حتى تصبح المقدمات عقيمة غير منتجة). 3. ما معنى نسخه سبحانه ما يلقيه الشيطان؟ إذا عرفت هذا المقطع من الآية يجب أن نقف على مفاد المقطع الآخر منها وهو قوله سبحانه: (فينسخ إِبْرَاهِيمَ ما يلقي الشيطان) وما معنى هذا النسخ؟ والمراد من ذاك النسخ ما وعد إِبْرَاهِيمَ سبحانه رسله بالنصر، والعون والآنجاح، قال سبحانه: (إِنَّا لَنَذْنُ مَرْسُلًا وَلَنُؤَيِّدُ بِنُصْرَتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (2) وقال سبحانه: (كَتَبَ إِبْرَاهِيمَ لَأَعْلَيْنَا أَنَّ زَنَا وَرُسُلَنَا إِنَّا قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (3) وقال سبحانه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ). (4) _____ 1 . إبراهيم: 22. 2 . غافر: 51. 3 . المجادلة: 21. 4 . الأنبياء: 18.